

دار تحفة للنشر الإلكتروني

زمهرير الغرام

الكاتبة

الخنساء س.س



زمهرير

الغرام

تأليف

الخنساء س، س.

رواية على شكل خواطر

دار تحفة للنشر الإلكتروني

الكتاب: زمهير الحب.

الكاتب(ة): الحنساء س،س.

الطبعة الأولى: 2023

تاريخ الإصدار : 15/07/2023

ISBN: 978-1-312-33387-1

دار تحفة للنشر الإلكتروني.

الجزائر- ولاية باتنة - تمقاد.

البريد الإلكتروني: tohfapublishhouse@gmail.com

جميع حقوق الكتاب محفوظة لدى دار تحفة للنشر والتوزيع،
ولا يسمح لأي جهة بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تعديل أي
جزء منه، دون إذن مسبق من الناشر.
إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب
لا عن رأي الناشر، والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.



الإهداء

إلى نفسي

شكرا.

مقدمة

أولاً لأقدم شخصي

أنا تلك العشرينية " الحنساء س.س "

أنا التي رأيت مالم يخطر بالبال رغم صغر سني

أنا التي واجهت الكثير منها

الصعبة، المجنونة، التائهة، الحزينة،

المنعرجة، الهادئة، الزائفة، والكاذبة

لكن رغم كل هذا أنا قوية ...

نعم أنا قوية فأنا تلك التي تحدت الأشواك العالقة أمامها لكي تعبر.

نعم فأنا تلك المدعوة بالمتردة

بقاسحة القلب رغم الانهيار الذي بداخلي

رغم الحطام الذي يهيم على قلبي

ورغم الدموع التي أرجعتها وراء عيني

ورسالي ستكون إلى الوجود القادم اتجاهي

عزيمي أريد أن أطمئنك أنك لن تقتلني،

لن تحطمني،

لن تقحمي أرضا ولن تقدر على ايقافي

فكل وجع وكل وقوف بعد وقوع يجعل مني حادة لا تكسر

وكل خوف يرسل لي درسا لن ينسى

لذا سأقول لك يا مستقبل: نحن في صراع إمّا أن أفوز أنا

وإمّا الفوز لي يعني إمّا أنت الخاسر أو أنت الخاسر.

« لم أحبك لحاجتي للحب
ولم أحبك لسد فراغات أيامي
لم أحبك لأني وحيدة وأريد ظل أستظل به
بل أحببتك لأنك أنت
لأنك المكان الآمن
لأن الخوف معك يتلاشى وكأنه لم يكن
أحببتك بسجيتك وعيوبك
حتى في اللحظات التي لم تحب بها نفسك أحببتك كثيرا
أحببتك بكل ما لدي
وكسرتني بكل ما لديك »



«سلام على قلوب ضرت ولا يوم مرت
سلام على سعادة أتت فما لبثت أن جفت
سلام على حياة متغالية جدرانها
سلام على نفوس خبيثة ذراتها
سلام عليكم جميعا وألف سلام»

صراع ولادتي

في الثالث عشر من شهر أكتوبر

جئت وجاءت معي أوجاعي

يا دنيا توقفي، ماذا يحدث

أظن أن هناك خلل

لا يا صغيرتي نحن لا نخطئ

هذا مصيرك

لا لا توقفي، ما وضعته ليس عادلا

ليس بهذه الطريقة رجاء

ألن أسعد يوما في حياتي

ألن ابتسم ولو لمرة ابتسامة منبعها القلب

ابتسامة لن تكون مزيفة

توقفي رجاء، لا تعطيني لهذه الحياة

لا أريد

فوالله أن كاهلي سيهد

برضا آدم وموسى وعيسى عليك...برضا الأمة لا تلقيني

لا يا صغيرتي

ورقتك لم يحن وقتها بعد

لا بد من المواجهة

لكني ورب الكعبة سأجعلها تحين

لا لا تفعلي ...

ولم لا أفعلها؟

أي سبب يجعلني أبعث لهذه الدنيا من أجله؟

سأفعلها...

لكن يا ملاكي من سيعايش هذه الأوجاع؟

من سيسقط وينهض ليستمر في السقوط؟

مع الأسف هذا مصيرك يا عزيزتي فلتواجهيه

اذهبي يا صغيرتي

فالسقوط حظك والوقوف عملك في كل مر

لا ... لا لا

دعوني

لقد كان هذا آخر ما نطقته

سيغمي عليها يا دكتور

ماذا نفعل؟

وهذا آخر ما وصل إلى مسمعي

يبدو أن الجميع قد سم من طيشي

من غضبي وقساوة تصرفاتي

من تقلبات مزاجي وبرودة قلبي

لقد وجدت نفسي في غير مكاني

ملتوية بثوب أبيض

مقيدة اليدين والرجلين

فوق سرير حديدي
كان كل ما همني في تلك اللحظة
ضجته، حركاته المقرزة
سمت منك لقد أزجتني توقف
سأسرك لا تخف
بعدها نظرت إلى يدي
انتابني ضحك هستيري
ما هذا بركم ؟
هل لهذه الدرجة أنا مخيفة !
لما قاموا بربطي ؟ حقا إنهم أغبياء
صراحة تأكدت أن اللون الأبيض يناسبني كثيرا
فجمالي فيه برز وبان
شكرا على الفكرة
سأشتري الكثير منه
سأضل أرتديه دوما
نعم لقد أعجبني
فجأة حل مخلوق بعينين جاحظتين وبشرة سوداء
ورب الكعبة أنها كانت مثالا في البشاعة
كانت تحمل من القبح نصيب
هدأ المكان فجأة
وكان أحد العظماء قد حل

ما عدى صوت ذلك الشرير الذي استغل ربطي

ليعلو صوتي فوق الجميع

هيا يا قبيحة حلي أسري

فأنا لست مخيفة بقدرك

نظرت إلي نظرة ضبع مكشر

ثم انتابني دوار

ما هذا؟ هل صفعت؟

هل قامت بلمسي؟

كانت هذه أول مرة...

ثم صمتت هنيئة

هل هذه صفعات الحياة التي ستصينيني؟

لتعلو قهقهاتي فجأة وسط ذلك الهدوء

إنها ليست مؤلمة

هل هذا كل ما لديك

بربك ما هذا

هيا فكي أسري

فأنت لا شيء

كلاب ضالة، وحوش بلا أنياب

تبا...

فلو صفعتك بأقل جهدي لأنرت لكي طريق بلغاريا

ها هو قد أطلق سراحي أخيرا

أول ما قمت به
نظرت إلى المرأة
لأرى كيف هوا اللون الأبيض عليّ
يناسبني، جميل
ثم انتقلت إلى قص القليل من شعري
لأني وعدت الدنيا أنه دبر كل صفة أتخلي عن القليل
إلى غاية قص رأسي يوما
نعم فصفتها كثيرة
تبا
هل صرت حقا مجنونة
لا ... لا ...
فشعري ينمو بسرعة يعني لن أصل
أؤكد نعم..
غادرت تلك الغرفة المقززة أخيرا
إلى ساحة كبيرة
ها هو حذاء يسقط فوق رأسي
هاي، أنت ما بك؟
هل جننت حقير
ثم أسقى بريميل ماء
تبا !!
أين أنا؟

لا أستطيع التعايش هنا
سأرتكب جريمة أكيد
ابتعدت قليلا ثم جلست في إحدى الزوايا الهادئة
في كل مرة يستقر بصري بأحدهم
لقد أدركت الآن أنهم ساقوني إلى مستشفى المجانين
نعم يبدو أنهم سمّوا مني
لقد تخلصوا من وجودي
لكن لماذا؟
ماذا فعلت أنا؟
تذكري يا سميرة بربك
لما أنت هنا
هل حقا صرت مجنونة
تذكري...
لينقطع جبل تيهاني
مرحبا
هل يمكنني مشاركتك المقعد
نعم تفضل
أنا أنس
تشرفنا يا أنس وأنا سميرة
لقد لمحت دخولك الهادئ
وانغزالك فجأة

ما بك هل أنت بخير
لا لست على ما يرام فأنا لا أتذكر شيئاً
لا أتذكر كيف أتيت إلى هنا أو حتى سبب إحضاري
سأجن ...

اهديني يا صديقة لا تقلقي
بل ولأصدقك إني لا أريدك أن تتذكري
فإن في التذكر عذاب ودمار
لوم وعتاب...

هلا أخبرني لما أنت هنا
يبدو أنك بخير
إنك لا تشبههم
أتمنى يا سميرة لو أنني لا أتذكر أنا أيضاً
سأكون بخير أكثر
فأنا الآن أتعذب
وللموت أتمنى
أخبرني ما بك
لما أحضروك؟
من قام بعقابك؟
هل أنت سيء أيضاً مثلي؟
أنا هنا بسبب قلبي
بسبب ضعفي أمام فتاة

كنت قد أحببتها
بل عشقتها فتنفست صوتها
وها أموت الآن أموت بغيابها
هل فعل الحب بك كل هذا؟
كنت أظن أن جنس الذكر قوي لا يعشق
بل للحب لا يؤمن
لقد تفاجأت
أين هيا الآن ؟
هل ماتت ؟
ليتها ماتت فأعواما كنت سأرثها
ومن ذاكرتي يوما لن أمحيا
لكنني هنا لأنساها
لأنها تركت يدي ولم ترأف بدموعي
كيف لماذا؟ ماذا فعلت لها؟
لقد فعلت شيئا بالتأكيد للفتاة
فنحن ضعفاء لا نقدر على عقابكم
أتم الأشرار
أتم الأنايون
نعم صحيح ما تقولين
لقد خسرت أميرتي
نتيجة غيرتي الزائدة

لقد خسرت صغيرتي
عشيرة عمري لمدة اثنتي عشرة سنة
لعبنا صغيرا وكبرنا سويا
تذبل علاقتنا أحيانا لكنها لم تصل يوما إلى الفراق
خفت الله في قلبها
فأنار لي جلالته دريها
فيسر لي كل معسر لطريقها
ثم ماذا حدث؟ لماذا تخليت عن بعض؟
أم أنّ القلب قد وجد البديل
أم أنها كانت إحدى صفعات الدنيا لكم
لقد تكلمت غيرة الأقارب يا سميرة
لم تصفني الدنيا وإنما صفني ابن عمي
صفني من ظننته أخي يوما ما ...

ماذا حدث؟

ابتعد عن نور يا أنس

إنها حبيبتني

سننزوج وتكون أمًّا لأولادي

لا تقترب منها مجددًا

هذا رقم هاتفها وهذه رسالاتها المتواصلة لي

لقد كانت هذه كلمات ابن عمي

بريك ماذا تهذي؟

فصغيرتي لا تخون

أميرتي...ماذا فعلت؟ ..هل كنت تحديثه؟

هل اخترته بدلا مني؟

هل أتم سويا؟

لا تقتليني برضا الله عليك

لا تكذبي قولي الحقيقة رجاء

توقف ماذا تقول نعم أعرف زيد

لقد كان يلاحق طريقي

كان يريدني لقلبه عشيقه

ولروحه حبيبة

لكن ولا مرة سمع صوتي

أو رأى خربشاتي

إن القلب اختارك أنت يا أنس

فهل أحداث غيرك

او أتغزل؟

لكن، ما هذا؟ اخبريني

توقف سأثبت براءتي

سأحدثه وسترى

لكن أقسم أنني لن أعود بعدها

لن تراني ثانية أو تسمع صوتي

لقد تبين أن صغيرتي لم تكن يوما على علاقة مع ذلك الحقيقير

لقد نجح في إحداث الثغرة بيننا

اسمع يا أنس

من لم يثق بي مرة فلن يثق بي ثانية وثالثة

فشكرا على الأيام الحلوة التي قضيتها رفقتك

لكن نفسي أكرم من أن تهان

سمح قلب ابن عمك باتهامي

وعمي الكبرياء على عينيك فصدقت

ولحيبتك واجهت

فشكرا لكما

استمروا بحياتكم بعيدا عني

لن أحدث الشتات بين الأقارب

ولن أستمح حبيسة قلب لم يثق بي يوما

إلى اللقاء... وأتمنى أن لا يكون لنا لقاء.

لقد كانت هذه آخر رسائل نور

آخر خريشات ملكتي الصغيرة

لقد خسرتها

نعم خسرت معشوقتي بسبب تهوري وكبريائي

بسبب نيران الغيرة التي أشعلت قلبي

لا يا أنس ...

لقد خسرتها بسبب حاسد

لا بارك الله فيه ولا له

هل تعلمين؟ إني تخليت عن الدراسة فور بلوغي سن الرشد

قصدت الجيش

تحملت قساوة المكان

مرارة العمل

تحملت الابتعاد عن عينيها

ثلاث سنوات على التوالي مرت بساعاتها ودقائقها

تحملت فيها عدم النظر إلى ملامح بريئتي

لكن لأجل بسمتها فقط رضيت

وها أنا الآن ألقى جزاء حبي المجنون المتمرد

لقد عمّ خيالها كل ذاكرتي

صوتها وصورها بكل مكان وفي كل زاوية



يكفي يا صديقي
لقد حزنت على ذلك
أتمنى أن تلتقيا
فتكون لقلبك قد غفرت
ولذلك اليوم قد نسيت
أتمنى أن تعود مسالمة
فتخبرك أنها كانت مختارة
إما الحبيب أو القريب
لكن قلبها أبقى الصبر عنك يوما
وها هي اليوم قد عادت
لتكمل السنوات
برفقتك إلى الممات

....

لن يحدث هذا يا سميرة
فأميرتي محت كل الأحداث
وأنا أول المتصدرين لقائمة النسيان
ولتلك الأيام أعلنت النكران
ذهبت وتركتني حطاما ورائها
دون أن تلتفت أو تحن لمرثيائي يوما
لكن...

ورب الكعبة أني تجاوزت

ولنسيان هذا الحب أعلنت
لقد بدأت ملامحها تغيب
سأغادر من هنا قريبا
لقد تذكرت يا أنس الآن آخر جملتين كنت قد خطوتهما
لكن لا أعرف لماذا
ما هما اخبريني
وفي السطر السابع سأرحل
وفي السطر الثامن والتاسع والعاشر
إلى اللقاء..
يبدو أنها رسالة لشخص
يبدو أنك قد تخلّيت عن حبيب أنت أيضا
لا لا أظن
بل لا أتمنى أن تكون من أجل ذكر
لأنني لا أريد معاتبة نفسي أكثر.

جولة في مستشفى المجانين

هيا لأريك المكان لنسى الجروح قليلا

بما أننا لازلنا هنا

رحنا نخطو خطوات أحيانا نجري وأحيانا نجلس

أحيانا نقهقه وأحيانا نصمت

وأغلب الساعات نكتب

فكلانا ضحايا غدر الدنيا وكرهها لنا

كلينا ضحايا قلوب ضعيفة

كلينا معاقبون



تعالوا هنا كلكم أنا آمرم

هيا بسرعة

ألثفت خلفي وكلي أرتعش

لقد كان شاب آية في الجمال

سبحان الله!

ذو جسد قوي

وصوت خشن جبار

من هذا يا أنس ماذا يقول؟ هل ينادي علينا نحن أيضا؟

إنه ضياء،

أحضرتة أمه لأنه أصبح يرى في والده الكفر

أصبح يراه مسيحي

ويريد قتله

هل رأيت يا سميرة

لسنا وحدنا المظلومين في هذه الدنيا

بل حتى ضياء تخلت عنه الدنيا فأصبح مدمن للمهلوسات

هكذا اختار الهرب

فنال أشد العقاب

لكن لماذا؟

أيّ خنجر كان قد أصابه

هل الحب أم الفقد،

لقد أصابه خنجر الأقارب يا سميرة

السحر من أوصله هنا

هكذا عاقبوه

كان للخير محبا وللعلم زاهدا

كان لله عابدا وللدنيا مسالما

في الجمال أية وفي الأخلاق قدوة

لن يفلح الساحر حيث أتى

وعند الله الملتقى

هيا لنكمل طريقنا

حل الظلام

وتلألت السماء وتزينت
ليغادر النوم مقلتاي
بل وكيف لي أن أنام
وأنا حبيسة مكان قدر
كيف لي أن أنام والجميع قد تخلى عني
عند أول أخطائي
أل هذه الدرجة صرت سيئة
حاولت أن أجعل دموعي هي المفر
فلا حول ولا قوة عندي لتغيير القدر
حاولت البكاء عليها تداوي القليل من الحروق
تبرد بعض الجروح
تواسيني وربما تنسيني
لكنها أبت ومن عينها هربت
ربما هيا أيضا كرهت
وجبرها لروحي رفضت
فللموت بنفسها ذهبت
لقد صفعني الجميع
يبدو أن أنس لا يزال مستيقظ
مازالت إنارة غرفته وكأنها تنادي
بخطي ثابتة بل متناقلة سرت

دخلت ويا ليتني لم آتي

فعيني صديقي تحكي الكثير

تذرف العميق

لقد وجدت صديقي يخط حروفا

بل يبث مشاعرا ويجرّ جروحا

هل تذكرتها يا صديقي؟

لا

وانما آنست وحشتي للعنينا

برسالة لها، فلقد كانت هي دنياي ذات يوم

كنتها وكأنها تقرأها

بل وكأنها لا تزال موجودة

فتتلذذ كلماتي المبعثرة

هل لي أن أسمعها!

...

رسالة إلى نور

إلى شذى القلب وياسمين الحب

إلى أسطورة زماني

إلى لوحة عشقي وحيي القتال

يا وطننا كان قد احتضن قلبي

يا قمرنا كان قد أنار دربي

يا نسمة كانت قد انعشت روحي

حبيبتي، صغيرتي وأميرتي

أين أنت؟

ليتنا لم نكبر

أو ربما ليتنا لم نلتقي يوماً

يا عيون الريم القاتم

يا ملكتي وحبيبتي

أين أنت؟

أأنت بخير!

هل أنت نائمة!

أأنت مريضة!

هل تناولت فطورك!

أين أنت؟

أين أنت؟

أميرتي تأكدي

أنه حتى وإن لم أراك

أو أسمع صوتك

أو ألتقي بك

هناك ذاكرة ممتلئة بك

وقلب مغرم

لن يملأه شيء غيرك أنت

وتبقي أنت

اشتياقي وانكساري

وانهزامي

وافتقاري، واحتياجي

وأول الحروف في خريشاتي.



بين الحاء والباء خزعبلات

بين الحقيقة والأوهام

تروي رواية عشق وهيام

منسوجة بخيوط متشابكة

للغرام معاني دفء

تنير الأسقام

لقد دخلت عالمي المظلم فأنرته

وحين عثرت عليك

جبر قلبي

وكان صفة خذلان لم تمسه
وكم حام معي طيفك
ولا غربة في مكان يزوره
تفاصيلك تدهشني
تثير اعجابي وفضولي
عشقتك كما يعشق الليل نجومه



سميرة ماذا تقولين
لمن كانت هذه الكلمات
ما هذه المشاعر العظيمة
لقد تذكرت
كانت احدي كتاباتي ذات يوم
يعني إنك كنت عاشقة
لا بريك لا تهذي أي جنون تتكلم عنه
الكلمات لا تنتظم هباء يا صديقي
والمشاعر لا تكذب
لا تستطيعين اخفاءها
لا تقدرين على جبر قلبك إن يقول الزائف المصطنع
" وإن كان الحب وساما فإسلامي بالوسام جدير "
نعم تذكرت
لقد كان اسمه اسلام

نعم هو

لقد كان معذبي في الحياة

اللعنة

بسببه أنا هنا

اللعنة على نفسي

سجنت بسبب قلبي التافه

تبا كم أكرهك

سميرة...

لا تسألني يا أنس

لا أحب التحدث عنه

ليتني لم أتذكر

لقد كان قاس القلب

بارد المشاعر

لا يؤمن بالحب

ولا يقدر المحب

هو لم يتركني وإنما أنا من تركت

أنا من تخليت

أنا من أقنعت قلبي أنه لا يمكن

فليس في قربه إلى التعاسة

فرأفت بروحي وذهبت

وماذا فعل هو؟

طلب أن نبقي أصدقاء
عن بعضنا نسأل
قال سيكون بجانبنا وقتما احتجت
سيوقفني وقتما وقعت
لم أقبل، فوالله إني لا أقدر
اي قلب سيجعني أفعل ذلك
اي قوة لا أزال أملكها حتى أقدر على ذلك
رضيت الذهاب
ولقلبي الممات
تبا أكرهه أكرهه



لكن ماذا لو عاد معتذرا
ولقلبك طالبا
ولنفسه معاتبا
لطلبت له فنجانا من القهوة
وأحسنت استقباله
وسألته ذكرني بك
فالوجه العابرة كثيرة
وأنا لا أذكر أنني أعرفك من قبل
فهيا للمم نفسك وارحل
أما عن فنجان القهوة

فأنا معتادة على أكرام ضيفي

حتى وإن لم يكن مرحبا به



لا تخف يا صديقي فأنا نسيت

وعن هذا الحب تخليت

وعن نفسي رضيت

فالحياة تجارب

ولا بد من المغامرة

بل لا بد من المجازفة

فإما أن تحيا أو تموت

عن القلب أتحدث

وإن مات فلا داعي إلى أن نمكث

بما أني تذكرت

وعن فعلتي عوقبت

لقد انتهى وقت مكوثي

وقد حان وقت عودتي

وسميرة أخرى سأكون

ولذلك الشخص الذي سأصبح لاسمه أجهل

لن أعرف

أتمنى أن نلتقي في مكان غير هذا

فنكون لأفكارنا قد جددنا

ولماضينا دفنا

أتمنى ذلك يا رفيقتي

إلى هنا وينتهي وقت عقاب النفس

الذي كان على أشخاص ليسوا بأهل لذلك

شكرا يا صديقي فلقد آنتِ وحشتي

وداويت جرحي

وملمت شتاتي.

المغادرة

وتشاء أنت من الأمانى نجمة
ويشاء ربك أن يمنحك القمر
في طريق حلمي سرت
وعلى تحقيقه عزمت
سبع وسبعين يوماً
عقدت عزمي
ولذا كرتي اقنعت
حبي لنفسى بات وحده سندي
لا رعد يحكي كل ليلة
ولا أمطار تتهاطل دبر كل محادثة
فلوحدتي أحبيت وفي الحياة سرحت
نسيت نعم نسيت
ورب الكعبة انى تخطيت
وها أنا الآن ألهو بالحياة وأزهى
فما خلقتنا لنفشل،
ما خلقتنا لنسقط،
خلقتنا لنكون عظاماً،
لنكون أسياد أحلامنا،
لنراها واقعاً يفرحنا...

« علمتني كيف أبكي، ولم تعلمني كيف أنساك!
اخترتني من بين الجميع لتطفئني، تبا لك وللأيام التي جمعتنا،
ويبقى سؤالي: إذ لم يكن لنا نصيب، لماذا جمعتنا الصدفة؟
كم كنت قاسيا معي ذلك اليوم
هل كانت مشاعرك أم تعمدت ذلك
أيا كان فقد تركتني وانتهى .»



لقد كان هو

استدعيت لإحدى الملتقيات

فقد عدت للحياة مجددا

فور دخولي وبكل كبرياء

لمحت خيالا

عودي لرشدك ياسميرة

ليس هو

تقدمت

وقعت عيني بعينه

تبا لقد كان هو

أزغت بصري

وسرت دون أبس بينت شفة

فالحب بقى في ذلك السجن

والنهاية ولدت الكره

سرت دون أن التفت ورائي لأراه

أو حتى أهتم لوجوده

لقد كنت في السابق

أسترق النظرات

فترتسم الابتسامات دون وعي مني

لقد كان يعنى عليا بمجرد نطق اسمه

لكن هذه المرة أكملت طريقي
وبكل برود سرت
وكأنه غير موجود
وكأني لم أعرفه يوما
لقد تخليت عن حبي لمعشوقي
نعم تخليت
وللجميع قاطعت
وجنس الذكر كرهت
دخلت إلى المكان الذي جمعنا
وكان آخرون من الناس قد شاركنا
دخل بعدي بثواني
لا أعلم ربما بدقائق أو ساعات
لم أهتم أبدا
لقد دخل بعدي بسبع دقائق
من بين الجميع
جاء وجلس خلفي
لكنه أدرك أنه لم يعد يهمني
لم أهتم لم أسترق إلى عيناه اللتان تلمعان براءة وكبرياء أية نظرة
كان محبوبي يلمع
لدرجة أن الجميع يعرفه
ويلقب الزين يدلعه

نعم لم أولي أية اهتمام
 لقد كان في الخلف معشوقي
 في الخلف نبضي وكتفي
 الذي لطالما بكيت على حضنه
 حزنت ووحده من شاركته
 تقدم أمامي
 ثم أطال النظر بعيناي
 وكأنه يسألني ، هل نسيتني ؟
 لأجيبه:
 لا لم أنساك بل ولن أنساك
 كيف أنسى من حولي من فتاة كانت حية
 من فتاة كانت تقدر الحب وتحببه
 إلى فتاة باردة باتت تشمئز من حكايات الحب
 وأفلام العشق
 إلى فتاة لم تعد تثق بجنس الذكر
 إلى فتاة أصبحت كلمة الحب في منظورها
 حاء حزن وحسرة
 والباء بؤس وبكاء
 فجأة أحسست باختناقي في ذلك المكان
 وكأن حبال العالم جميعا وعلى رقبتني قد لفت
 غادرت فلم أعد أقدر على التحمل

لم أعد أقدر على النظر إلى من كان ملاكي يوماً

غادرت وكلي أرتجف

ودموعي أوشكت على التهاطل

دموعي التي ودعتها منذ سنة

غادرت لكي لا أضعف أكثر أمامه

سقطت في إحدى الزوايا المعزولة

فتحررت دموعي التي كانت حبيسة

فسمعت فجأة همسات

لم ألتفت

فلقد كان هو

أميرتي

لا تبكي

صغيرتي لقد طال البعاد

ولكن الموعد آت

لتكوني فيه ملكتي وتاجي

حوريتي وحلالي

قرة عيني وفؤادي

فاغفري ياملاكي

ولروحي ارحمي

ولاسلامك سامحي

فمن بريق عينيك هاتي

وبابتسامتك داوي

فأنت كنت ولازلت مرهما لجروحي

موطنا لاحلامي وأياي

ملجأ لتمردي وتيهاني

فلا تحرميني من برائتك وعفوك

حتى يجمع الله بين الشتات

فأنت كنت ولازلت الحبيب والصديق

وللقلب أنت القريب

اذهب لا أريد سماع أكاذيبك أكثر من هذا

اتركني لحالي

فدموعي ليست لك ولا عليك

...

أردت أن أخبرك فقط

أن حبي لك كان دمة قد اخفيتها في سجدة

راغبا بما يجب الله

أحبتك بل عشقتك

لكن من الله وحده دعوتك

فلا تعاقبيني بدموعك

فالموت عندي أهون من بكاك

يا أميرتي

لكن لما كان انسحابك

باهت اللون

ووداعك بارد كالموت

وقلبك اخرس من الصخرة

لما حرمتني من صوتك آخر مرة؟

لما رضيت الذل لروحي؟

لما رضيت الملح لروحي؟

لما جعلتني أبعث لمستشفى المجانين؟

أين زيارتك أين رسالاتك؟

أين صوتك في سجن الكئيب؟

أين كلماتك الطاهرة في أبياردموعي؟

أين كنتك الصامد حينما تخلى عني الجميع؟

أين كنت؟

أين سؤالك عني؟

في أي بحر كنت أغرق؟

في أي مقبرة كنت أدفن؟

في أي حجر كنت أرثي؟

أهذا هو الحب !!

ماذا أفعل بربك بحب لا أجده عند سقوطي؟

ماذا أستفيد من حب يتركني في أحلك حالاتي؟

لا تهذي رجاء

لا تكذب

فأنا لا أقدر على تصديق ترهاتك

لا أقدر حتى على سماع أحاديثك بل أكاذيبك

اتركني وارحل هيا

رجاء ...

هل تذكرين يوم سألتك عن أحب الأشياء عندك؟

فقلت كتب كتابة وأنت

لقد مت ألف مودة حينها

لكني لم أعلق

لقد غررتني في قلبي أحد الحناجر

فغيرت على نسيك بلغ حد الكتب



لا هذا ليس مبررا يا عزيزي
 فلو أطلت سؤالك لأخبرتكَ
 حينها أنك كنت في الكتب بطلي الذي أرسمه عند كل صفحة
 من الغزل أقرأها
 أقرأ قصص الحب
 علي ألمح نهايتنا
 ربما أجد أبطالا يشبهوننا
 إما عن الكتابة
 فلقد كانت أنيسة وحشتي
 وملجأ دموعي
 عند الهرب منك ومن جفافك
 كنت أكمل قصتي معك
 فالورق أحن علي من الأقدار

...

لا ترحلي بربك وتتركيني
 لا تعاقبيني
 سأفعل كل شيء من أجل أن تسامحيني
 فهيا اغفري يا ملاكي
 فلقد كنت لدربي القمر
 ولهمومي المفر
 ولحياتي المستقر

....

لكن

لما جعلت نهايتنا كئيبة
وعدت فجأة بالنسبة لك غريبة
ما فعلته لا يليق بجلالة الحب
وقدسية العشق
لا يليق ببدائتنا العجيبة
ولا بأحداثنا المذهلة

....

لكنني أحبك

ولهذا جعلت خريفك يحاصر ورودي الباسلة
وجليدك كان يزحف ببطء نحو جمري
وأمواجك تمتص نغماتي
اسلام...

أين الياء يا سميرة؟

حذفتها يوم كنت أرثي نفسي فوق سرير حديدي
لا صديق ولا حبيب أبت إليه تعبي وهواني
موتي ودماري

أنت

لم تترك لي شيء أبكي عليه
ولا ضل شيء أعود إليه

هذه المرة أنا من سأتركك وأعلم للمرة الألف أنني سأفشل

....

بل تركت يا أميرتي

تركت دعوة في ليلة

أن أجمع بين قلبينا في الحلال

يا إلهي

وأن أحفظ صغيرتي بعينك التي لا تنام

أن أرح بال طفلي بجبروتك الذي لا يقاوم

أما عن الزيارة

فلم تتركي لي شيء أعود إليه لأبحث عنك به

وظننت أنك رحلت

فلنفسي أنا أيضا عزلت

أحببتك يا سميرة وقلب صاف عشقتك

ولبيتي تمنيتك

أحسست فجأة بدوبان بعض جليد قلبي

ونظرت إلى عينيه أخيرا

وكأني اطلب العفو منها

أخذت دموعي تجف أخيرا

وارتسمت ابتسامة على شففتاي

منبعها كنت حبيبي وستضل

ولم اندم يوما اني سلمت قلبي لملاك مثلك

لكن ورغم كل هذا لم انفوه بحرف

تقدم مني قليلا

ثم قال متى موعدنا يا سميرتي

موعد ماذا؟

موعد لقاء ابوك

من الرجال سوف آخذك

دعني أفكر

لا تقولي إنك لم تغفري

بل غفرت فهل لقلبي أن يعشق غيرك

أو يجد مثلك

أو يصبر على العيش من دونك

لكني سافكر في كلامك قليلا

وأخبرك

ثم نظرت إلى عينيه نظرت حنين واشتياق

ليبادلني نفس لثلاثة العيون

وابتسامة بريئة منه

وبخطوات جريئة اقتربت

أحببتك وأحبك وسأظل أحبك

إن بقي في العمر بقية

...

سأرحل الآن

نلتقي مرة اخرى في مكان
تكون دموع الفرح هي من سالت

...

لم يتبقى الكثير على ذلك يا صغيرتي
وستكونين أجمل ملكة غادرت عرش أبيها
لتسكن عرش محبوبها
بل عرش مجنونها

...

إلى اللقاء سأرحل الآن
سأوصلك
لا تتعب نفسك فأقدر بمفردي
أخبريني فور وصولك
سأضل مشتت البال إلى غاية وصول رسالتك
إلى اللقاء ...

وبخطوات ملكة جريئة كانت تسير أميرتي
كانت عيناى ترقبها وكأنها قمر بزغ فى ليله
طال انتظاره فيها
شكرا للأيام التي منحتني فتاة مثلك
منحتني قلب صاف كقلبك
وبراءة كبراءتك
ربما أنت دعوة أمي لي

دعوة الخير التي تضل امي ترميني بها
أنت الحب والحنان يا سميرتي
عندما غاب ظلها قليلا
فتحت هاتفي لأخبرها كم أحبها
وأني اشتقت اليها
اشتياق وكان غيابها دام قرنا من الزمن

....

إن لله وإن إليه راجعون

حادث مرور خطير

أسفر عن موت فتاة عشرينية

حسب الوثائق تدعى سميرة

اللهم ألهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

دعواتكم لها بالرحمة

كانت أول صورة قد عرضت أمامي

لا ليست هي

فالكثير يحمل نفس اسمها

انا متأكد

سميرة لن تموت الآن

لم أشبع منها حتى

فكيف لربي أن يأخذها الآن

سميرة لا تزال صغيرة

حبيلتي لم تعش حياتها الجميلة بعد

كل ما عاشته هو الفقد والتيهان

لا ليست هي أنا متأكد

رحت أقلب الصفحات وأرسل الرسائل لصديقاتها

علني أضفر بتكذيب من أحدهم

علها ترسل لي رسالة أنها وصلت

لكن الجميع قد بدأ برثائها

رحت أآري
وكفاقد للعقل أنادي
أين أنت؟ أين ذهبت؟
لماذا تركتني؟
لماذا ألم تحبيني؟
لماذا ذهبت ولم تأخذيني إلى جانبك
كيف لي أن أعيش الآن بمفردي
كيف سيصير للحياة طعما بغياب ضحكاتها
تمت مراسم الدفن
رفعت أميرتي كملك طاهر إلى رها
أادت والابتسامة على محياها
كيف لي أن أعيش بعدك بريك
كيف لي أن انسى أنك كنت تتعذبن بسببي
كيف لي أن أأيا بهذا الضمير الآن

...

رحت أقلب صفحتها
ها هي مراثي الأصدقاء قد بدأت تصب
دموع من أأبوها بدأت تنهر
هل كان هذا الحب في السابق قد بادلوها؟
أم أنهم مثلي في الحياة عاقبوها؟
رحت أقرأ بعضهم

وأرى كيف أنها كانت ملكة عند الجميع

كانت ابتسامتها التي لا تفارق وجهها

هي الجملة المشتركة عند الكثير

....

ثم ماذا؟

ثم إنها رفيقة الدرب، المآسي قبل الملاهي
احتضنت روجي، لملت جروحي، أمسكت يدي
أخذت منها إصرارها، قوتها، شغفها بالحياة، موقفها الصامد

ثم كيف هي؟

ثم إن حُسن محياها لم يغطي على حُسن فؤادها،
عضلات وجهها مرهقة دائماً من الابتسامة

ثم ماذا؟

ثم إنها فاتنة صوتِ القلوب على سحرها
سليلة الأميرة ديانا في الحب،
فقد أحبا الجميع إلا أحمقا أحبته
أناملها الرقيقة خطت الشعر والنثر وراحت ترسم،
تصور، تطبخ، تداوي،
وتربت على كنف
أبدعت وحملت أحباها على الإبداع
وهي تتوارى تحت التراب،
لم أصدق أن موجة عابرة قد تسحبك إلى الأعماق،
فأنتِ صديقة الأمواج العاتية
إلى اللقاء عزيزتي ولنا في الصراط لقاء

صديقتك : ع . سنا

>> سميرة رحيلك ترك في جوفي فراغا كبيرا

اشتقنا لضحكائك وفضفضاتك، وخربشاتك

تعلو على محياك ابتسامة دائمة

كنت شجرة قوية لا تنحني عند هبوب الرياح والعواصف

كنت زهرة مدللة في وسط بستان

كنت بدرا مضيئا وسط النجوم

والآن قطفت الزهرة وانطفئ نور البدر

أصبحت اماكننا المعتادة كثيبة جدا

بغياب أميرة مجلسنا وجوهرة

راحت سميرة تاركة وراءها قصصا وعبر

راحت سميرة آخذة معها أسرارها إلى القبر

ها أنا اليوم ارثيك وأكتب بقلمك بدموع تهمر

فكم من غيض حملته في الصدر

و تحطيم قلبك من اسلام وما خلفه من ضرر

ومعاناتك داخل مستشفى قدر

بقاءك واقفة وتحملك للشدائد ما هو إلا دليل على قوتك وبسالتك

أسطورة لم نتوقع أن تنتهي

لكن لقضاء الله اليد العليا

وداعا سميرة إلى الأبد نحتسبك عند الله في جنة الخلد>>

صديقك : صخر .ب . معتر بالله

" لطالما اشتكيت من سوء حظي

ها أنا اليوم أبصم انعدامه

حينما حرمت من فرصة توديع عزيزتي

سميرتي...

لماذا أفلت يدي في منتصف الطريق ؟

لماذا تركتني اتكبد ألم فراقك بمفردتي ؟

حبيبتي لن ألومك على رحيلك دون توديعي

فهذا هو القدر شئنا أم أبينا... لا مفر منه

لازلت أتذكر تلك اللحظة المشؤومة

حينما تلقيت خبر وفاتك الذي كان كالصاعقة

لم استطع تقبل مرارة هذه الحقيقة

لطالما صوتك يهمس بأذني كلحن جميل

يمدني بالقوة والصبر

كيف استطيع أن أوقف النهر المتدفق

الذي تذرّفه عيناى وأنا أدرك حجم خسارتي

كيف لي أن ألقى مخرجا من هذا الكهف المظلم

ونور شمسّه غادرت ولن تعود

كيف لي أن أرد بسمتي على وجهي

بعد أن سرها لقي حتفه

كيف لي أن أواصل دربي

بعد أن حافزي غير وجهته
غصة في قلبي تمزقه ألما
لكن لحسن حظي.... شعور وجداني يطمئني
بملاقاتك في جنات الفردوس الأعلى
في محياك علمتني معنى الصداقة
وفي ممالك لقتني درس القدر
فهذه سميرة مكسب في كل الحالات
حبك في قلبي باق مهما طال الزمن
فيا رب صبرني على فراقها
و اجمعني بها في جناتك "

رفيقتك : ل . وصال ذكري

" لست أدري أرثيك أم أرثي نفسي، وهل يجزئ الرثاء لا هي بالتي تُنسى، ولا أنا بالذي يتذكر، هكذا هي الأمور شائكة، أعمّاهم الله عنها وعن جمالها وطيب خصالها، حتى يفوز بها الأجدر ولكن شاءت الأقدار أن يخطفها الموت وحيدة حزينة بين جدران غرفتها وبين أحضان كتاباتها فحقا المرء يبتلى أحيانا في قلبه...وداعا

سميرة "

صديقك : ل . سيف الدين

صديق

أين أنت؟

يبدو أنك نائمة لا أنا اعلم أنك ميتة

لم أعد مجنوناً

لقد غادرت ذلك المكان فور مغادرتك

لما أبقى

ومرهمي الذي كنت أنتظره قد جاء

عزيزة الصدفة

أين أنت؟

من سيقراً خربشاتي بعد الآن؟

من سيصدق مشاعري المبعثرة بعد؟

أين أنت؟

لقد وعدتني أنك ستظلين عوني

ستظلين ملجأى الدائم

لكنك كذبت ورحلت

سميرة اعلمي أنك قد تركت ورائك رمادا لا بشرا

عرفتك في مدة قصيرة وسكنت روحي وكأنتي على معرفتك بلغت الشيب

داويت، ضحيتي، بكيت، وللتحدي دائماً عزمت

ليت الجميع مثلك

هل تعلمين ما أتمنى الآن؟

أتمنى أن ألتقي اسلام

وأخبره بكل شيء

كيف عانيت وقاسيت ولروحه يوما ما نسيت

لن آتي يا سميرة حتى ألتقيه

إلى اللقاء يا صديقتي

عند الله الملتقى الآن "

بدموع : أنس

أختي

أنا: قصدت وجهتي وساقنتني أمواج بحري

كسابق عهدي كل مرة لتشع هي نعم إنها هي فعلا

منارة عمتي وشعلة دربي

ملاك هو انبثق نوره أضاء طريقي

خلف ضيائك هذا ماذا سماك الرحمان

ملاكي : سميرة

أنا: قد أفلح من زخرف باسمك روعة كلماته

وصدق من لقبك بالوردة الصغيرة

ومن جعل من عينك بحر واسع ومن أعيني جزيرة

أين كنت يا هذه؟

أنا أسأل عتمة دربي منذ الأزل طالبا إياك كل

نبضة موج ترطم بقاربي هذا

ملاكي: أنا للآن حتى أذن لي بإنارة دربك لا تحملني ما أنا

لا حكم عليه أنا سُخِرْتُ دواء ترياقا مجبرا لكسر خواطر أحدهم شاعت حكايته على أفواه سكان هذا البحر

وها أنا ألتقيه الآن

أنا: أسأل صقيع أيامي كم من دمعة قد ذرفت وأمطار ليالي الماضية كم منها قد مسحت عن وجنتاي

وأنا أنتظر إطلالتك هذه التي أعادت كيان روحي لوهلتها الأولى "

أخوك : ع . عصام

كانت هذه مرثية أخيها الذي لطالما استمدت قوتها منه

واشتكت عنده

" لم تعد الحافة مخيفة لقد سقطنا منها مرارا وبشكل ممل "

وكانت هذه آخر جملة أطلقتها حبيبتني

أي حياة بعدك بريك

...

وجدت اسمي في العديد من الخريشات

لا يهمني ما قيل

الأهم أنها ذهبت الآن ولم تعد

فهل من عيشة بعدها

وهل من قلب ينبض من دونها

غادرت عزلي أخيرا

قاصدا قبرها

عني لن أجدها هناك

ويكون هذا حلما

وجدت صديقها أنس هناك

فسلمني ورقة

قال إنها قد كتبتها يوم ميلادك

وكم تمنى أن تسمعك إياها

لكن عندما لم تأتي لزيارتها
رمتها فأخذتها علي أجلك يوما
هيا لم تكرهك يوما يا إسلام كانت تكذب على نفسها فقط

....

" عيد ميلادي ملكي اليوم "

طارت حمامة السلام تلقي الوئام في كل مراع الدنيا...

وها قد قالت لي...

أنزل الغدق ماء طاهرا صلحت به الأرض وما طلحت واذا به يحدثني..

انقلب الليل وبرزت نجوم تتلألأى كأنما زمرد مكنون...وهي تحدثني..

والقمر في حلك وغسق الكون برز واذا به يخاطبني...

ماذا حدث يا سميرة ..

فأقول إنه ميلاد أعز الأعراء حدث..

إنه ميلاد الملك اليوم ..

ميلاد ملاكي قد حان ..

قد حان وقت النور بعد سبعين ألف سنة من الظلام ..

فلتنثري ياسماء لؤلؤك ولتضحك يا قمر بعودة بريقك..

فإسلام قد جاء اليوم..

جاء في يوم مقدره ألف سنة فرحا..

لذا فسأقول لك..

جئت ومجئك عزيز.. كعزتك في الأ جشنان..

فسلام على البطن الذي تمخضك..

وعلى الأب الذي أنجبك...

كل عام وأنت الخير لكل عام...

سلمت وسلمت روحك...

كنت بخير أينما حللت..

وزرعت الخير أينما كنت..
كل عام وأنت بصحة وعافية..
أدام الله عليك السعادة والهناء..
حقق الله مرادك وأبلغك من المراتب العلى..
كل عام وأنت إلى الله أقرب..
كل عام وأنت بخير..

بقلم: سميرة

النهاية

عش ما شدت فإنك ميت وأحب من شدت فإنك مفارق

هذه الحياة ما خلقنا لنبقى أو نعمر

حياتنا عبارة عن محطات في كل مرة ينزل واحد

ويستمر القطار من دونك

سيلمحون فراغ مكانك ليوم أو يومين

وإن كان قريبا عزيزا

ربما شهر

ثم يتعرفون على الجديد وينسون إن كان لك وجودا أصلا

مانخرج به من هذه الكلمات

هو أن حياتك عشها لنفسك فقط

لا تعشها من أجل أي أحد

أحب نفسك اعشق روحك

كون عقلك

وانجح في حياتك

ربما تضيع الكثير من وقتك تذرف الكثير من الدموع

من أجل ماذا؟ من أجل شخص يمكنه الذهاب في أي لحظة

أو يمكن أن تذهب أنت دون أن تصل لمرادك

فكر جيدا

كانت حكاية سميرة

تحوي عبرتان

الأولى أنها لو عاشت لنفسها

ولم تتعلق بأحد

لما دخلت مستشفى المجانين

لما نبذها الجميع يوما

لو أنها أعزت نفسها وأكرمتها

ما حصل ذلك يوما

وهذا ما حدث مع أنس أيضا

والثانية ما حصل مع اسلام

لو أنه قدر حبها واهتم لمشاعرها

لما عاش بقية عمره ندمانا حزنا

لما نال دعاء الأصدقاء يوما

من سب وشتم

أخيرا :

لا تكسر قلب أحد

لا تتلذذ وجع ومرارة قلب

إن لم تكن أهلا لذلك

فلا تدع حديثك مع ذاك القلب يطول

كي لا يآلف وجودك فيموت بفراقك.

الختام

هنا ستنتهي رحلتنا رحلة حكاية وخيال لهذين الشخصيتين
 و لا أتمنى لأي أحد أن يذوقها
 كان كتاب " زمهرير الغرام " عبارة عن جزء ثاني لكتاب " خلف قضبان الهيام الزائف "
 أحببتها عشت معها رأفت لحال سميرة وصمودها وقوتها رغم كل ذلك
 وعشقت شخصية اسلام وكرهتها أحيانا أخرى
 ربما سيسألني الكثير لما لم تجعلي نهايتهم سعيدا
 لما رضيت الموت لبطلتنا
 فهذا ماكانت تنتظره ومنتظره نحن أيضا فأجيب
 ربما هي رسالة كان ينتظرها البعض لقلوبهم
 هو أنه لا يوجد شيء مضمون في هذه الحياة
 ربما ستعذب نفسك على شيء لن يكون لك أبدا
 أتمنى أن بعجبكم ما خطاه قلبي من خريشات
 بل من أحاسيس ومشاعر مبعثرة
 وأخيرا أريد أن أشكر عددا من أصدقائي
 والذين عايشوا مع هذه الرحلة وكانوا يقرأون لكل كلمة أخطها ويصححون لي أحيانا أخرى
 شكرا " لسنا ومعتز بالله، سيف الدين عصام ووصال "
 أحمد الله دائما وأبدا أنه رزقني إياكم.
 " الحمد لله "

ما انتهى ورب ولا ختم جهد إلا بفضلك بي

Facebook: Tohfa Publish House

E-mail: tohfapublishhouse@gmail.com